يوم الرب

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: ٢بطرس ٣: ١، ٢؛ يوحنا ٢١: ١٥-١٧؛ ٢بطرس ٣: ٣-١٣؛ مزمور ٩٠: ٤؛ متى ٢٤: ٤٣-٥١؛ ٢بطرس ٣: ١٤-١٨.

آية الحفظ: فَبِما أنَّ هذه كُلّها تَنْحَلُّ، أيَّ أناسٍ يجب أن تكونوا أنتم في سيرةٍ مُقدَّسةٍ وتقوى.» (٢بطرس ٣: ١١).

في العصور القديمة، كان يُنظَر للناس الذين لا يؤمنون بالله على أنهم غير جديرين بالثقة، ويُحتمل أيضًا أن يكونوا خطرين. لماذا؟ كانت الفكرة أنهم إن لم يؤمنوا بالله إذًا فهم لا يؤمنون بأي دينونة مستقبلية ليُحاسبوا أمامه على أفعالهم. فبدون هذا الحافز، سيكون الناس أكثر ميلاً لفعل الخطأ.

ومع أنَّ هذا النوع من التفكير مضى عليه الزمن (وهو «خطأ من الناحية القانونية»)، فلا يُمكن للشخص أن يرفض المنطق والعقل المستند إليه. بالطبع لا يحتاج الكثيرون من الناس الخوف من الدينونة المستقبلية حتى يفعلوا الصواب. إلا أنه في نفس الوقت، فإن احتمال الوقوف أمام الله للدينونة يُمكن بالتأكيد أن يكون حافزًا للسلوك السَّوي.

كما رأينا، لم يكن بطرس مُتَخوِّفًا من تحذير الناس من هول الدينونة التي سيواجهها الأشرار أمام الله، لأن الكتاب المقدس واضح في أنَّ مثل هذه الدينونة ستأتي. وفي هذا السياق، يتكلم بطرس بما لا لبس فيه عن نهاية الزمان، الدينونة، المجيء الثاني، الوقت الذي «تنحلُّ العناصر مُحتَرِقة» (٢بطرس ٣: ١٠). كان بطرس يعلم أننا جميعًا خطاة، وهكذا وبمثل هذا أمامنا، فهو يسأل: «أيَّ أُناسٍ يجب أن تكونوا أنتم في سيرةٍ مُقدَّسة وتقوى» (٢بطرس ٣: ١١).

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٧ حزيران (يونيو).

تتابُع السلطة

حـذَّر بطـرس قُـرَّاءَه مِـن نـوع التعاليـم الخطـيرة التـي سـتُواجهها الكنيسـة. وحـذَّر مِـن أولئـك الذيـن يَعِـدون بالحريـة بينـما هـم يقـودون النـاس للعـودة إلى عبوديـة الخطيـة بعكـس الحريـة التـي وُعِدْنـا بهـا في المسـيح.

للأسـف، لم يكـن هـذا هـو التعليـم الـكاذب الوحيـد الـذي قـد يواجـه الكنيسـة. فخطـر آخـر خطـير قـد يـأتي. مـع ذلـك، فقبـل أن يتنـاول بطـرس هـذا التحذيـر، يقـول شـيئاً آخـر أولاً.

«هـذهِ أكتُبُهـا الآن إليكـم رسـالةً ثانيـةً أيهـا الأحبـاء، فيهِـما أُنهِـضُ بالتَّذكِـرَة ذِهنَكُـم النَّقـي، لِتَذكـروا الأقـوال التـي قالهـا سـابقاً الأنبيـاء القديسـون، ووصيَّتَنَـا نحـنُ الرسـل وصيَّـة الـرَّبِّ والمُخلِّـص» (٢بطـرس ٣: ١، ٢). أيـة نقطـة يُشـير إليهـا بطـرس هنـا ليحـثَّ قُـرَّاءه عـلى أنَّهـم يجـب أن يسـتمعوا إلى مـا يكتبـه؟ (انظـر أيضًـا يوحنـا ٢١: ١٥-١٧).

في ٢بطـرس ٣: ١ و٢، يذكِّرهـم بطـرس بكلـمات الوحـي التـي كانـت قـد أتـت سـابقًا مِـن «الأنبيـاء القديسـون». وهكـذا فإنـه يوجههـم إلى الكتـب المقدسـة مـرة أخـرى، وإلى العهـد القديـم. كان يذكِّرهـم بـأنَّ لديهـم «الكلمـة النبويـة وهـي أثبَـتْ» (٢بطـرس ١: ١٩). أراد أن يكـون واضحًـا في أنَّ المعتقـدات التـي آمنـوا بهـا كانـت مُؤسَّسـة عـلى كلمـة اللـه. لا يوجـد شيء في العهـد الجديـد يُـبرِّر الـرأي بـأنَّ العهـد القديـم لم يعـد صالحًـا أو قليـل الأهميـة. عـلى العكـس تمامًـا، فشـهادة العهـد القديـم هـي التـي تُسـاعد في تثبيـت العهـد الجديـد ومـا كان يُبـشِّر بـه بطـرس عـن المسـيح.

ولكـن هنـاك المزيـد. يؤكِّـد بطـرس عـلى خـط تتابُـعٍ واضـح بَـدَأ مِـن «الأنبيـاء القديسـون» في العهـد القديـم حتـى سُـلطَتِهِ هـو شـخصياً كواحـدٍ مـن «رُسُـل الـرب والمُخلِّـص». كان واضحاً حـول الدعـوة التـي نالهـا مـن الـرب للقيـام بالعمـل الـذي كان يقـوم بـه. فـلا عجـب في أن يتكلَّـم بهـذه القناعـة واليقـين. فقـد كان يعلـم مصـدر رسـالته.

لمـاذا يجـب أن تكـون كلمـة اللـه، وليسـت الثقافـة أو حُكمنـا أو منطقنـا هي السـلطة المُطلقـة في حياتنـا؟ (عـلى أي حـال، فـلأي سـبب آخـر نحفـظ سـبت اليـوم السـابع بعيـدًا عـن كلمـة اللـه؟)

المُستهزئون

بعدما سعى بطرس ليُذكِّر قُرَّاءَه بـ«الأقوال التي قالها سابقًا الأنبياء القديسون ووصيتنا نحن الرسل وصية الرب والمُخلِّص» (٢بطرس ٣: ٢)، يأتي بطرس إلى نقطة تحذيره المُحدَّدة. ربما لمعرفته بمدى خطورة هذا التعليم، سعى بطرس ليشدِّد على السلطة التي كان يكتب بها.

اقرأ ٢بطرس ٣: ٣؛ ٤. أيَّة حجج يسوقها المتشكِّكون مِن مجيء المسيح الثاني؟

هناك وجه تشابُه مهم بين أولئك الذين يُروِّجون للحُرّيّة الكاذبة وهؤلاء الذين يُعبِّرون عن شُكوكهم حول مجيء المسيح الثاني. الفريق الأول «يذهبون وراء الجسد في شهوة النجاسة» (٢بطرس ٢: ١٠). في حين كان الذين ينكرون عودة المسيح «سالكين بحسب شهوات أنفُسِهم» (٢بطرس ٣: ٣).

(إنها ليست مُجرَّد مُصادفة أنَّ الشهوات الخاطئة يُمكن أن تقود إلى تعاليم كاذبة، أليس كذلك؟).

سيسأل المُستهزئون سؤالهم مُجدَّدًا، «أين هو موعد مجيئه؟ (٢بطرس ٣: ٤). بسؤالهم هذا فهم يتحدُّون إيمان المسيحيين القائم منذ أمد بعيد بأنَّ يسوع سوف يعود إلى هذه الأرض، وفي وقت قريب. ولأنه يتحدَّث عن الأيام الأخيرة بالخصوص، فإن المستهزئين سوف يَطرحون تلك الحقيقة التي لا يُمكِن إنكارُها وهي أن كثيرين مِن المسيحيين قد ماتوا، وأن الأشياء فعلاً تسير كما كانت دائمًا.

سطحيًّا، يبدو السؤال منطقيًا. كتبت إلن ج هوايت تقول أنه حتى أخنوخ رأى أن الأبرار والأشرار «سيضمهم التراب معًا، وتكون هذه نهايتهم جميعًا» (الآباء والأنبياء، صفحة ٦٥) وقد أزعجه ذلك. فإذا كان أخنوخ الذي عاش قبل الطوفان كان يُعاني من ذلك السؤال، فكم بالحري يكون الأمر أكثر بكثير بالنسبة لأولئك الذين عاشوا آلاف السنين من بعده وإلى حين «الأيام الأخيرة»؟

وماذا عنَّا اليوم كأدفنتست سبتيين؟ فإن اسمنا ذاته يتبنَّى مبدأ المجيء الثاني للمسيح، ومع ذلك فإنه لم يأتِ بعد. ونعم، نحن نواجه مستهزئين، تمامًا كما تنبأ بطرس بحدوثه.

في اعتقادك الخاص، كيف تتعامل مع حقيقة أنَّ المسيح لم يعد بعد؟ أحضر إجابتك إلى الصف يوم السبت.

ألف سنة كيوم واحد

في ٢بطرس ٣: ٨-١٠، كيف يستجيب بطرس للحجَّة التي سوف يُقدِّمها المُستهزئون؟ ماذا الذي يقوله حتى أن قوله هذا إلى يومنا هذا يُمكن أن يساعدنا لنفهم لماذا لم يَعُدْ المسيح إلى الآن؟

يستجيب بطرس لمسألة طبيعة العالم الثابتة التي لا تتغيَّر. يذكِّر مستمعيه أنه ليس صحيحًا بأنَّ العالم استمر دون تغيير منذ الخليقة. (لاحظ كيف يعود مُجدداً إلى كلمة الله كمصدر وكسلطان.) كان هناك وقت عَظُمَ فيه الشر، بعد ذلك أهلك الله العالم بالطوفان (٢بطرس ٣: ٦). وقد جلب ذلك الطوفان تغييرًا عظيمًا على العالم، تغييرًا تأثيره باق حتى يومنا هذا. ثم يقول بطرس أن الهلاك التالي سوف يكون بواسطة النار وليس الماء (٢بطرس ٣: ١٠).

كتب بطرس أيضًا «يومًا واحدًا عند الرب كألف سنةٍ وألفَ سنةٍ كيومٍ واحدٍ» (٢بطرس ٣: ٨). بقوله هذا، قد يكون بطرس عاكساً لما ورد في مزمور ٩٠: ٤ «لأنَّ ألف سنة في عينيك مثل يوم أمس بعدما عَبَرَ وكَهَزيعٍ مِن الليل». بتعبير آخر، إنَّ تصورنا للوقت ليس كما هو لله. لذلك علينا أن نتوخَّى الحذر في الأحكام التي نُطلقها بخصوص الوقت.

من المنظور البشري، يبدو وكأنَّ هناك تأخير في عودة المسيح. إلا أننا ننظر إلى الأمور من منظور بشري فقط. ولكن لا يوجد تأخير من المنظور الإلهي. وفي الحقيقة، يقول بطرس بأن ذلك الوقت الإضافي قد أُعطي لأنَّ الله يتأنَّى علينا «وهُوَ لا يشاء أنْ يَهْلِكَ أُناس» (٢بطرس ٣: ٩). فالوقت الإضافي إذا قد سُمِحَ بهِ لتتوافر فرصة للتوبة لكثيرين.

ومع ذلك، يُحذر بطرس بأنْ لا يُؤخَذ صبر الله على أنه فُرصة لتأجيل اتخاذنا قرار بشأن يسوع. إنَّ يوم الرب سيأتي بغتة كلص في الليل، واللص الذي يأتي ليلاً يتوقَّع أن سيتسلَّل خارجاً دون أن ينتبه إليه أحد. ولكن، بينما مجيء المسيح الثاني سيأتي بغتة كلص في الليل، إلا أنه سيكون ملحوظًا بالتأكيد. وكما يقول بطرس: «تزول السموات بضجيج وتنحلُّ العناصر مُحترقة» (٢بطرس ٣: ١٠). وهكذا فإنَّ رسالة بطرس تُشبه رسالة بولس: «هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص» (٢كورنثوس ٦: ٢).

فماذا إذًا؟

حاول شاب أن يشهد لأمه، فأخبرها عن موت يسوع وعن الوعد بعودته. كان يشعر بنوع من الاعتزاز بنفسه، معتقدًا أنه قد أدَّى مهمته ببلاغة. وعندما انتهى من عظته الصغيرة عن يسوع والمجيء الثاني، نظرت إليه والدته وقالت: «وما شأن ذلك بي الآن؟».

اقرأ ٢بطرس ٣: ١١-١٣. كيف أجاب بطرس عن السؤال «وما شأن ذلك بي الآن؟» (انظر متى ٢٤: ٤٣-٥١).

كما قلنا سابقًا أنَّ اسمنا (أو لقبنا بذاته) الأدفنتست السبتيون يُظهر مُعتقدنا بحقيقة عودة المسيح. هذا التعليم أساسي؛ فإيماننا المسيحي كله كان سيصبح بلا أي معنى بدون عودة المسيح وكل ما يتعلَّق به من مواعيد.

ولكن ألسنا في خطر لأن نُصبح مثل العبد الشرير في المثل الوارد في متى ٢٤: ٤٣-٥١؟ قد لا نرتكب نفس نوع الشر الذي وصفه المثل، فلا أهمية لذلك (فذلك مَثَل فقط). ولكن ما يُحذِّر منه المثل هو أن يُصبِح الأمر أكثر سهولة من ناحية التراخي في مستوى مبادئنا خصوصاً فيما يتعلَّق بتعاملنا مع الآخرين ونصير أكثر فأكثر مثل العالم وأقل حماسًا في إيماننا بعودة الرب.

من المُؤكَّد بأننا نتواجه بين الحين والآخر مع أولئك الذين يحملون المخططات والعمليات الحسابية النبوية ويدَّعون أنَّ لديهم التاريخ لعودة المسيح. ولكن الجزء الأكبر من المشكلة بالنسبة للأدفنتست السبتيين ليست تحديد تواريخ لعودة المسيح قريبًا، إنَّما الخطر يكمن في أنه بمرور السنين يبدأ الوعد بمجيء المسيح في لعب دور أقل بكثير في أذهاننا.

نعم، فكلما طال بقاؤنا على هذه الأرض، كلما اقتربنا أكثر من مجيء المسيح الثاني. ومن ناحية أخرى، فكلما طال بقاؤنا هنا، يُصبح من السهل علينا أن نتخيَّل عودته بأنها بعيدة جداً إلى درجة أنها تؤثِّر تأثيرًا حقيقيًا على حياتنا اليومية. يُحذر الكتاب المقدس من هذا النوع من الاستكانة. وكما قال بطرس، إذا كان للمسيح أن يعود، وعلينا نحن أن نواجه الدينونة، فعلى المسيحيين أن يعيشوا حياة القداسة والتقوى (٢بطرس ٣: ١١). إن حقيقة مجيء المسيح ثانية، في أي وقت كان، يجب أن يكون لها وقعها الآن في حياتنا.

ما مدى تأثير مجيء المسيح ثانية على حياتك اليومية وعلى تفكيرك؟ ماذا تقول لك إجابتك عن حياتك وإيمانك؟

مُناشدة أخيرة

يختم بطرس رسالته بشعار تخللها منذ البداية؛ العيش عيشة القداسة والحرص من أن ينقادوا «بضلال الأردياء» (٢بطرس ٣: ١٧).

اقرأ ٢بطرس ٣: ١٤-١٨. لمن يوجِّه بطرس مُناشدته، ومن أي شيء يُحذر في هذه المُناشدة؟

كم هو ممتع أن يختم بطرس رسالته بمُناشدة لكتابات «أخونا الحبيب بولس» (٢بطرس ٣: ١٥). كتب بطرس أيضاً عن الحاجة للعيش بسلام إلى حين مجيء يسوع الثاني واستغلال الوقت لتنمية حياة القداسة (انظر رومية ٢: ٤؛ رومية ١٢: ١٨؛ فيلبي ٢: ١٢).

لاحظ أيضًا أنَّ الطريقة التي أشار بها بطرس إلى كتابات بولس تُظهر أنَّ كتابات بولس كانت موضع تقدير كبير في التاريخ المسيحي. سواء كان بطرس يُشير إلى مُجمل كتابات بولس في العهد الجديد أم إلى الفرعيَّة المُتَّصلة بذلك الزمان فذلك لا يمكن تحديده. مع ذلك فإن تعليقات بطرس تُظهر أن رسائل بولس كانت تحظى بتقدير كبير.

أخيرًا يقول بطرس أنَّ كتابات بولس يُمكن أن يُساء فهمها، كما في أسفار أخرى أيضًا. الكلمة اليونانية «جرافا» (grapha) تعني حرفيًا «كتابات»، ولكن في هذا السياق تعني بوضوح «كتابات مُقدَّسة» كما هو الحال مع أسفار موسى والأنبياء. يوجد هنا دليل أو برهان مبكر جدًا على أنَّ كتابات بولس تتبنى سلطة مثل سلطة إنجيل العبرانيين.

وإذا أخذنا في الاعتبار ما قرأناه سابقاً حول المُعلِّمين الكذبة الذين يَعِدُون بالحرية، فلا توجد صعوبة في تصوُّر الناس واستخدامهم لكتابات بولس عن الحرية والنعمة كعذر للسلوك الخاطئ. شدَّد بولس بقوَّة على البِرّ بالإيمان (رومية ٣: ٢١، ٢٢)، ولكن لا يوجد في كتاباته ما يُجيز للناس أو يُعطيهم الحرية لفعل الخطية (انظر رومية ٦: ١-١٤). كان على بولس نفسه أن يتعامل مع ذلك الخطأ فيما يتعلَّق بما كان يُبشِّر به ويُعلِّمه حول البِرِّ بالإيمان، ومع ذلك فإنَّ بطرس يُحذِّر من الذين يُحرِّفون كتاباته أنَّهم يفعلون ذلك «لهلاك أنفسهم» (٢بطرس ٣: ١٦).

ما هي بعض الاختيارات التي يُمكنك أن تفعلها الآن والتي يمكنها أن تساعدك لتحيا الحياة التي دُعينا لنحياها في يسوع المسيح؟

الجمعة

١٦ حزيران (يونيو)

لمزيد من الدرس: من منظورنا الخاص، قد يظهر وكأنَّ مجيء المسيح ثانية تأخَّر كثيرًا. من الواضح أنَّ يسوع عَلِمَ أنه سينتابنا ذلك الشعور، وفي بعض أمثاله حذَّر مما قد يحدث إن لم نبقَ حريصين وساهرين خلال ذلك الوقت. خذ مثل الخادمَين في متى ٢٤: ٤٥-٥١ (الذي ذُكِر في درس يوم الأربعاء). كلاهما عَلِمَ أنَّ سيِّدهما سيعود، ولكنهما توصَّلا إلى استنتاجين مختلفين حول عودته. واحدهما قرر أن يكون مستعدًا لعودة سيِّده في أي وقت. أما الآخر فقال بأن سيده يُبطيء قدومه، وعليه انتهز الفرصة للقيام بعمل شرير. «ولكوننا لا نعلم الوقت المضبوط لمجيئه فقد أمرنا بأن نسهر. 'طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين' (لوقا ١٢: ٣٧). إن أولئك الساهرين إلى يوم مجيء الرب لن يكون انتظارهم باطلاً أو عاطلاً. إن انتظار الناس لمجيء المسيح يجعلهم يخشون الرب ويخافون من أحكامه ودينونته على العصيان والعصاة. وهو يوقظهم ليتحفظوا من خطية رفض هبات رحمة الرب. وأولئك الذين ينتظرون الرب إنما يُطهِّرون أنفسهم بإطاعة الحق» (مشتهى الأجيال، صفحة ٦٠١).

اسئلة للنقاش

١. في الصف، ناقش إجابتك على السؤال الوارد يوم الاثنين حول المجيء الثاني. ما هي بعض الطرق التي يمكن أن نتعامل بها حول حقيقة أن المسيح لم يأتِ بعد؟ ماذا يُمكن أن نتعلمه من إجابات واحدنا مع الآخر؟

٢. ما هي التعاليم والممارسات والمعتقدات التي نتبنَّاها نحن الأدفنتست السبتيون والتي لا تأتي نتيجة الثقافة أو المنطق أو التقاليد البشرية بل تأتي فقط من كلمة الله؟

٣. كما رأينا خلال الأسبوع، ربط بطرس بين الميل نحو الخطية والشهوة ونوعها بالتعاليم الكاذبة. وقد ورد في هذا الدرس عبارة «إنها ليست مُجرَّد مُصادفة أنَّ الشهوات الخاطئة يُمكن أن تقود إلى تعاليم كاذبة، أليس كذلك؟» لماذا لا تعد مُجرَّد مُصادفة؟ أية ارتباطات يُمكن أن تجمع الاثنين معًا؟

٤. قدَّم ألبرت أينشتاين للعالم تلك الفكرة المُذهلة بأنَّ الوقت ليس عاملاً مُطلقًا. معنى ذلك أنه اعتمادًا على المكان الذي توجد أنت فيه والسرعة التي تتحرَّك بها، يختلف الزمن في إطارك المرجعي (أي بالنسبة لظروفك الخاصة) عن الزمن في الإطار المرجعي لشخص آخر. النقطة الهامة هنا هي أنَّ الوقت غامض جدًا، ويعمل بطريقة لا نفهمها بشكل كامل. كيف يمكن أن تساعدنا هذه الفكرة لأن نُدرك أنَّ الوقت بالنسبة إلى الله ليس كما هو بالنسبة لنا - خاصة في سياق أنَّ المسيح لم يعُد بعد؟